

### استراحة المسافر ( ٣ )

\* قال بعض الأذكياء: إذا رأيت رجلاً من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول: (وما عند الله خيرٌ وأبقى) فاعلم أن عند جيرانه وليمة ولم يُدع إليها، وإذا رأيت قوماً يخرجون من مجلس القاضي وهم يقولون: (وما شهدنا إلا بما علمنا) فاعلم أن شهادتهم لم تُقبل، وإذا تزوج الرجل فسئل عن حاله وزواجه فإن قال: (ما رغبتنا إلا في الصلاح والدين) فاعلم أن زوجته قبيحة.

\* قال رجل لرجل: إن لظمتك أوصلتك المدينة، فقال له: فأحب أن تردفها بأخرى لعل الله تعالى أن يرزقني الحج على يدك.  
\* قال أحدهم يصف ثقيلًا:

وعائد هو سُقْمٌ      لكلِّ جسمٍ صحيحٍ  
لا بالإشارة يدري      ولا الكلام الصريح  
وليس يخرجُ حتى      تكادَ تخرجُ رُوحِي

\* قال رجلٌ لسعيد بن عبد الملك الكاتب: تأمر بشيئا؟ قال: نعم، بتقوى الله، وبإسقاط ألف شيء!

### الدخان في دورة المياه:

هذه القصيدة قالها الشاعر مصطفى حمّام في زميل له كان يُدخّن حتى في نهار رمضان والعياذ بالله كان يتسلل بعد كلِّ برهة من الزمن إلى دورات المياه ليشرب لفافة، وكان اسمه محمد ثعلب، فبعد خروجه مرة من

الممرات من دورة المياه وجد هذه الورقة من الشاعر:

يا صديقي ويا زميلي وجاري	أنتَ ضيفُ الكنيفِ طولَ النهارِ
أرهين الإسهال في رمضانِ	ورهين الإمساك في الإفطارِ؟
أنتَ تخلو إلى السجارة كالعا	شق في معزلٍ عن الأنظارِ
تغلق البابَ دونها وتناجي	منية النفس مسرح الأفكارِ
فيشيع الدخانُ في الأفق كالوا	شي الذي لا يرضُ بالأسرارِ
أخيبُ العاشقين أنتَ وإن سُميتَ	ظُلماً بالثعلب المكارِ
إنما المفطر المدخنُ مفضوحُ	النوايا مُهتَّكُ الأستارِ

## التشاؤم في السفر

من المظاهر الجاهلية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام التشاؤم والتطير والكهانة والعرافة، وكانت تلك الخرافات معششة في أذهانهم ويحسبون لها حساباً، ويقيمون لها وزناً، فكان الرجل منهم إذا أراد سفراً فعرض له غراب ينطق تشاءم ورجع عن سفره، وإذا طار أمامه طائر فأخذ جهة اليسار تشاءم وترك السفر، فإن طار جهة اليمين تفاءل بذلك.

وكانوا يستقسمون بالأزلام وهي عبارة عن ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها «افعل» وعلى الآخر: «لا تفعل»، والثالث ليس عليه شيء، فإذا طلع له سهم الأمر فعل ما يريد من سفرٍ وغيره، وإذا طلع النهي تركه وإذا طلع الفارغ أعاد الاستقسام.

وكان بعضهم إذا أراد سفراً أو عملاً من الأعمال ربما ذهب إلى كاهن أو عراف أو ساحر فأخذ بما يمليه عليه.

فجاء الإسلام فاجتث هذه الخرافات من أصولها ونسف بنيانها وحطم أركانها وأقام مكانها التوكل على الله تعالى والاستعانة به، وحذر منها أشد الحذر وبيّن أن من أتى كاهناً أو ساحراً وصدقة وأخذ بقوله فقد كفر، وحذر من الاستقسام بالأزلام وبيّن أنه فسق وأنه أمرٌ محرم ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيطَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾، وكان رسول الله ﷺ يحب التفاؤل ويكره التشاؤم، وقد

علمنا ﷺ مكان هذه العقائد الباطلة، والأوهام الزائغة علمنا دعاء الاستخارة، وهو دعاءٌ جميل رائع ينزل على القلوب برداً وسلاماً ويشعر الإنسان وهو يردده بالطمأنينة تملأ قلبه وبالراحة تعمر فؤاده فيتعلق القلب بمولاه وينصرف عن سواه فإليك هذا الدعاء فاحفظه ورددده في سفرك وفي حضرك وفي كل أمرٍ يشكل عليك :

عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، ويقول: إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسميه باسمه - خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: - عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان، ثم رَضْنِي بِهِ [أخرجه البخاري].

### كذب المنجمون ولو صدقوا :

جاء أحد المنجمين إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عندما أراد أن يسير لقتال الخوارج فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تسافر فإن القمر في العقرب، فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك، فقال علي رضي الله عنه: بل نسافر ثقة بالله، وتوكلاً عليه، وتكذيباً لك، فسافر فبورك له في ذلك السفر، حتى قتل عامة الخوارج، وكان ذلك من أعظم ما سُرَّ به رضي الله عنه .

وحينما صرخت امرأة مسلمة وهي أسيرة في أيدي الروم صرخت مستنجدة بالخليفة المعتصم رحمه الله، قال لها: ليك وحلف أن يجيش جيشاً يكون أوله عندها وآخره في بغداد، فقام أصحاب الخرافات والشعوذة والتنجيم وقالوا: إن المعتصم لن يستطيع فتح عمورية ولن ينتصر إلا في وقت نضوج التين والعنب، فضرب بقولهم عرض الحائط، وجيش الجيوش وخرج بها فنصره الله نصراً عظيماً، وفتحت عمورية؛ فقام أبوتمام ليعطر أرجاء الدنيا، ويتوج هذا النصر العظيم بقصيدة ما سمع الدهر بمثلها ورائعة من روائع الدنيا، فجزاه الله خير الجزاء وغفر له. وقد افتتحها بالثورة العارمة على أصحاب التنجيم فيما زيفوه ونمقوه ثم مضى يسجل وقائع الفتح في أجمل بيان وأنصح عبارة، وكان مما قال في قصيدته:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعْبِ  
 بِيضُ الصَّفَائِحِ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي      مُتَوْنِهِنَّ جِلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ  
 وَالْعِلْمُ فِي شَهْبِ الْأَزْمَاحِ لَامِعَةٌ      بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَافِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
 أَيْنَ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا      صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمَنْ كَذَبِ  
 تَخَرُّصاً وَأَحَادِيثاً مُلْفَقَةً      لَيْسَتْ بِبَنَعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ  
 عَجَائِباً زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً      عَنْهُمْ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ  
 وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ      إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنْبِ  
 وَصَيَّرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً      مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ  
 يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ      مَا دَارَ فِي فَلَكَ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُخَيِّطَ بِهِ      نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْحُطْبِ

يا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةَ انصرفت  
 أبقيت جدّ بني الإسلام في صعد  
 رمى بك الله بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا  
 لَبَيْتَ صَوْتًا زَبَطْرِيًّا هَرَقَتْ لَهُ  
 أَجْبَتُهُ مُعَلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا  
 حتى تركت عمود الشرك منعفراً  
 خليفة الله جازى الله سعيك عن  
 بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها  
 إن كان بين صُروفِ الدهر من رجم  
 فبين أيامك اللاتي نصرت بها  
 أبقت بني الأصفَرِ المِمرضِ كاسِمِهِم  
 صُفَرَ الوجوه وجَلَّتْ أوجُه العَرَبِ  
 مِنْكَ المُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الحَلَبِ  
 والمشركين ودارَ الشُّركِ في صَبَبِ  
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصَبِ  
 كَأَسَ الكَرَى وَرُضَابَ الحُرْدِ العُربِ  
 وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ  
 وَلَا تُعْرَجَ عَلَى الأوتادِ والطَّنَبِ  
 جُرْثُومَةَ الدِّينِ والإِسْلَامِ والحَسَبِ  
 تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ  
 مَوْصُولَةَ أَوْ ذِمَامَ غَيْرِ مُنْقَضِ  
 وَيَبْنَ أَيَّامَ بَدْرٍ أَقْرَبِ النَّسَبِ

## المملكة العربية السعودية في سطور

أَتَيْتُكَ مَاشِياً وَوَدِدْتُ أُنِّي مَلَكَتُ سَوَادَ عَيْنِي أَمْتِطِيهِ  
 وَمَا لِي لَا أُسِيرُ عَلَى الْمَاقِي إِلَى بَلَدٍ، رَسُولَ اللَّهِ فِيهِ  
 آثَرْتُ هَذِهِ الْبِلَادَ بِالْحَدِيثِ، لَمَّا لَهَا فِي قُلُوبِ الْمَسَافِرِينَ مِنَ الْمَنْزِلَةِ  
 الرَّفِيعَةِ، وَالْأَهْمِيَةِ الْبَالِغَةِ، فَهِيَ الْبَلَدُ الَّذِي يَقْصِدُهُ أَكْثَرُ الْمَسَافِرِينَ،  
 وَيَأْوِي إِلَيْهِ أَغْلَبُ الْمُهَاجِرِينَ، وَيَهْرَعُ إِلَيْهِ الَّذِينَ يَحْبُونَ الْحَيَاةَ آمِنِينَ  
 مَطْمَئِنِينَ، أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَزَمَزَمَ وَالْمَقَامَ وَمَسْجِدَ خَيْرِ الْأَنْبَاءِ،  
 فَهِيَ مَعْقَلُ الْإِسْلَامِ، وَمَهْبَطُ الْوَحْيِ مِنَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ  
 يَدِيمَ عَلَيْهَا أَمْنَهَا، وَإِيمَانَهَا، وَأَنْ يَوْفُقَ لِلْخَيْرِ حُكَّامَهَا وَيَرْفَعَ عَلَى طَرِيقِ  
 الْحَقِّ أَعْلَامَهَا وَيُطَيِّبَ بِالْإِسْلَامِ أَيَّامَهَا.

- ١- الاسم الرسمي: المملكة العربية السعودية.
- ٢- المؤسس: مؤسس المملكة العربية السعودية هو الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود رحمه الله.
- ٣- تاريخ التوحيد والتأسيس: توحدت المملكة العربية السعودية تحت هذا الاسم وهذه المساحة في ٢١ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ الموافق ٢٣ أيلول/سبتمبر عام ١٩٣٢، والذي وحدها تحت هذا الاسم هو الملك عبدالعزيز.
- ٤- الموقع: تقع المملكة العربية السعودية جنوب غرب قارة آسيا، وتحتل معظم مساحة شبه الجزيرة العربية، وتقع بين قارات العالم القديم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا. وهذا الموقع الممتاز سهّل عملية

انتشار الإسلام، كما زاد النمو الاقتصادي، وجعلها مركز اتصال بين قارات العالم القديم.

٥- الحدود: يحد المملكة العربية السعودية من الشمال العراق والأردن، ومن الشمال الشرقي الكويت، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية وعمان، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق الخليج العربي والإمارات وقطر والبحرين.

٦- عاصمة الدولة: مدينة الرياض.

٧- عملة الدولة: الريال السعودي، ويساوي بالدولار الأمريكي ٣,٧٥ ريالاً.

٨- المناخ: مناخ المملكة مختلف؛ نظراً لاختلاف الظروف الطبيعية، ففي فصل الصيف تشتد الحرارة في كل أنحاء المملكة ماعدا المرتفعات مثل الطائف والباحة وعسير، وفي الشتاء تشتد البرودة، فمناخ المملكة قاري بصفة عامة، أي حار جاف صيفاً، بارد شتاءً.

٩- طول السواحل البحرية: يبلغ طول السواحل البحرية في المملكة ٢٤١٠ كم، حيث يبلغ طول الساحل على البحر الأحمر ١٨٠٠ كم وعلى الخليج العربي ٦١٠ كم.

١٠- التضاريس: تتنوع مظاهر السطح في المملكة من مكان لآخر:

أ - السهول الساحلية الغربية: وهي سهول تهامة عسير وتهامة الحجاز، وتمتاز بالخصوبة.

ب - السهول الساحلية الشرقية: وهي على طول ساحل الخليج العربي، وتسمى سهل الإحساء.

- ج- جبال السروات : وتمتد من الشمال إلى الجنوب .
- د- هضبة نجد : وتقع في الوسط .
- هـ- المناطق الرملية : وتقع في شرق وشمال وجنوب هضبة نجد ، وهي الربع الخالي ، والنفوذ الكبرى ، والدهناء .
- أهم الجبال في المملكة :
- سلسلة جبال السروات في الجنوب الغربي ، وجبال الحجاز في الشمال ، وجبال عسير في الجنوب ، وجبال طويق والعراض ، وجبال أجأ وسلمى .
- أهم الأودية في المملكة :
- وادي الرمة - وادي الدواسر - وادي فاطمة - وادي حنيف - وادي تربة - ووادي بيشة ، وعدد كبير من الأودية الصغيرة المنتشرة .
- ١١- المساحة : تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية ٢,٢١ مليون كم<sup>٢</sup> .
- ١٢- عدد السكان : ١٦ مليون نسمة .
- ١٣- أهم المدن : الرياض - مكة المكرمة - جدة - المدينة المنورة - الدمام - الظهران - الطائف - أبها - خميس مشيط - الباحة - تبوك - الجوف - حائل - بريدة - عنيزة - نجران - جيزان - الخرج .
- ١٤- أهم الموانئ : ميناء جدة - ميناء الدمام - ميناء جيزان - ميناء رأس تنورة - ميناء ينبع .
- ١٥- النشاط الاقتصادي للسكان : الزراعة - الرعي - استخراج البترول والمعادن - الصناعة - التجارة - صيد الأسماك .
- ١٦- أسطول النقل الجوي : تمتلك المملكة العربية السعودية أسطولاً

جويًا ضخماً يحتوي على ١٩١ طائرة ركاب، وترتبط المملكة جويًا بكافة دول العالم تقريباً.

١٧- المطارات: عدد المطارات المدنية: ٢٣ مطاراً.

١٨- الجامعات: عددالجامعات ٧جامعات كبرى في مختلف التخصصات بالإضافة إلى عدد من الكليات التخصصية والعسكرية.

١٩- الاتصال الخارجي بالمملكة: للاتصال بالمملكة من الخارج يستخدم مفتاح المملكة ٩٦٦ + مفتاح المنطقة الداخلية.

## عبدالله بن المبارك

من أخبار المسافرين (٨)

يا له من عبدٍ مبارك حقًا إنه شيخ الإسلام وعالم زمانه، وإمام عصره، وأمير الأتقياء في وقته. وُلد في سنة ثمان عشرة ومئة. هذا الرجل المبارك هو من قافلة المسافرين الذين لأسفارهم أبناءٌ عجيبة، وأخبارٌ طريفة، ومواقف لطيفة. وقد سافر إلى بلاد كثيرة منها: مكة والمدينة، والشام، ومصر، والعراق والجزيرة، وخراسان، وكانت رحلات مباركة لنشر العلم وتحديث الناس، والجهاد في سبيل الله، والتجارة المباركة، وقد حمل العلم عن أربعة آلاف شيخ وكان شاعراً متميزاً. وكانت إقامته بـ«مرو» وإليك الآن شيئاً من أخبار أسفاره:

كان يكثر السفر إلى مكة فإذا أراد السفر إليها ترنم قائلاً:

بُغضُ الحياة وخوف الله أخرجني وبيع نفسي بما ليست له ثمناً  
إني وزنت الذي يبقى ليعدله ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا  
أزعم السفر في مرة من المرات من مدينته - مرو - إلى جهةٍ أخرى فصاح  
شاعرهم قائلاً:

إذا سار عبدالله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها  
إذا ذُكرَ الأخيار في كل بلدة فهم أنجمٌ فيها وأنت هلالها  
سافر مرة إلى مكة المكرمة فأتى إلى ماء زمزم فأخذ منه ثم استقبل  
القبلة فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن  
جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له» وهذا الماء أشربه  
اليوم لعطش يوم القيامة، ثم شربه.

## سفره للحج :

إذا أعدّ ابن المبارك عدته للسفر للحج وأزمع المسير إلى البيت الحرام اجتمع إليه إخوانه وأصدقاؤه من أهل مَرُو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق ويقفل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مَرُو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زيتٍ وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فيقول لكل واحدٍ منهم، ماذا أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرفها فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجَّهم، قال لكل واحدٍ منهم: ماذا أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصلوا إلى بلادهم «مَرُو» فيجصِّص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسرّوا، دعا بالصندوق الذي كان قد وضع فيه نفقاتهم، ففتحه ودفع إلى كلِّ رجلٍ منهم صرّته وعليها اسمه، كاملة لم ينقص منها شيء؛ لأنه جعل الإنفاق عليهم كله من ماله الخاص، فياله من كرم فياض وشأو لا يلحق وعزم لا يُسبق.

ابن المبارك يُنضي سفره ويعود:

لعلك قد وقفت في غاية الإعجاب والإكبار والإجلال لهذه الشخصية العظيمة التي كانت تقبس من نور النبوة كيف لا وهو من أعظم رواة حديث النبي ﷺ ولكن تعال معي الآن لأنقل بك إلى أعجوبة أخرى، ورائعة عظيمة، من روائع هذا المسافر الصالح إنه كان ذاهباً في رحلة من

رحلاته إلى الحج فحينما كان ببغداد وأخذ نفقته وهي خمسمائة دينار وخرج إلى السوق ليشتري آلة الحج وعدته، فبينما هو في الطريق إذ عرضت له امرأة فقالت: رحمك الله، أنا امرأة شريفة ولي بنات عراة، ولليوم الرابع ما أكلنا شيئاً. وفي رواية: أنه وجدها على مزبلة تنتف بطة ميتة لتأكلها هي وبناتها. يقول: فوق كلامها في نفسي فطرحت الخمسمائة الدينار في طرف إزارها وقلت: عودي إلى بيتك، واستعيني بهذه الدنانير على قضاء حوائجك. وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج للحج تلك السنة.

وأنت أخي المسافر خذ هذه المواقف العجيبة، وقارنها بأحوال أناس ممن أغناهم الله من واسع فضله ومع ذلك تجد من جيرانهم من يموت جوعاً ولا يدري به.

وإذا كنا قد أعجبنا بهذه الشخصية العجيبة وهالنا ما نالته من الذكر الحسن والسمعة الطيبة، والقبول العجيب، فقد عجب قبلنا أناس من معاصريه. يقول القاسم بن محمد: كنا نساfer مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأي شيء فضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلي إننا لنصلي، ولئن كان يصوم إننا لنصوم، وإن كان يغزو إننا لنغزو، وإن كان يحج إننا لنحج. قال: فكنا في بعض أسفارنا معه في طريق الشام وجلسنا ليلة نتعشى في بيت إذ طُفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج به ليشعله فمكث قليلاً ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع - لأنه تذكر ظلمة القبر - فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا.

## السفر في الأتومبيل «السيارة»

وهذا الشاعر العراقي معروف الرصافي يصف السيارة وكانت تسمى «بالتومبيل». فانظر إلى هذا الوصف العجيب واللغة الجزلة.

وَفَدَفِدِ قَائِمِ الْأَعْمَاقِ مَتَسَعِ  
بِتَوْمُبِيلِ جَرَى فِي الْأَرْضِ مَنَسْرَحاً  
يَنَسَابُ مِثْلَ انْسِيَابِ الْأَيْمِ تَحْمَلُهُ  
كَأَنَّهَا وَهِيَ بِالْمَطَاطِ مُنْعَلَةٌ  
يَمُرُّ كَالرِّيحِ لَمْ تَسْمَعْ لِأَرْجَلِهِ  
وَتَنكُرُ الْخَيْلَ إِنْ جَارَتْهُ فِي سَنَنِ  
تُظَلُّهُ قُبَّةٌ فِيهِ مِنْجَّةٌ  
يَخَالُ مِنْ حَلٍّ فِيهَا نَفْسُهُ مَلَكاً  
رَكْبَتُهُ وَبِيَاضِ الصَّبْحِ تَحْسِبُهُ  
وَالْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ مَمْتَعِ  
وَلِلنَّجْمِ بَقَايَا فِي جَوَانِبِهِ  
وَلِلنَّسِيمِ هَبُوبٌ فِي مَدَارِجِهِ  
فَطَارَ مِنْ غَيْرِ تَحْلِيْقِ بَرَآكِبِهِ  
وَسَارَ سِيراً دِرَاكاً مَلءَ مَهْيَعَةٍ  
فَكُنْتُ أَبْصُرُ حَوْلِي الْأَرْضَ جَارِيَةً  
يَلُوحُ فَصْلُ الرِّبِيِّ وَصِلاً فَأَحْسِبُهَا  
مَازَالَ يَجْتَازُ بِي مَا فِي الْبَسِيطَةِ مِنْ

طَوَيْتُ أَجْوَاذَهُ طَيِّ الْمَكَاتِيْبِ  
كَمَا جَرَى الْمَاءُ فِي سَفْحِ الْأَهَاضِيْبِ  
عَوَامِلُ عَجَلَاتٍ مِنْ دَوَالِيْبِ  
تَمْشِي بِأَخْفَافِ أَنْوَاقِ مَطَارِيْبِ  
سَوَى حَفِيْفِ كَنْفَخِ فِي الْأَنْبَايِبِ  
مَا تَعْرِفُ الْخَيْلَ مِنْ حُضْرٍ وَتَقْرِيْبِ  
قَدْ زَانَهَا حَسَنَ تَنْجِيْدٍ وَتَقْيِيْبِ  
يُزْهِى بِتَاجِ عَلَى الْفُودِيْنِ مَعْصُوبِ  
صَدْرُ الْمَلِيْحَةِ مَكْشُوفِ التَّلَايِبِ  
يَرْنُو إِلَى الْفَجْرِ فِي أَلْحَازِ مَرْعُوبِ  
كَالْعَقْدِ مَنَفْرَطاً مِنْ جِيْدِ رُعْبُوبِ  
مَا يَنْعَشُ الرُّوحَ مِنْ نَشْرِ وَمِنْ طِيْبِ  
بَلْ مَرَّ يَمْطُرُ مَطْراً فَوْقَ مَلْحُوبِ  
كَالْوَيْلِ يَتَّبَعُ شُؤْبُوباً بِشُؤْبُوبِ  
كَمِثْلِ تِيَارِ بَحْرٍ وَهُوَ يَجْرِي بِي  
مِنْ سُرْعَةِ الْمَرِّ قَدْ صُفِّتْ بِتَرْتِيْبِ  
سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ عَالِي الشَّنَاخِيْبِ

حتى بلغت به أقصى مدى عجزت  
 وكم غلابى أنشازاً تسلقها  
 لا يعرف الأين منه أين موقعه  
 وكيف يتعب ما لا حسّ يتبعه  
 وإنما هو يجري في مسالكة  
 عنه العتاق من الجُرد السراحيب  
 وشابَ في السير تصعيداً بتصويب  
 ولو يواصل إدلاجاً بتأويب  
 ولا يسير على ساق وظنوب  
 دفعاً بقوة غاز فيه مشبوب

\* \* \*

جرّيته هابطاً أجزاع أودية  
 وملهباً في سهول الأرض ينهبها  
 فكان أسبق مركوب لغايته  
 تلك المطية لا مكان يذكرها  
 لو امتطاها لبيد قبلُ تاه بها  
 ولم يَهم لو رأى ابن العبد منظرها  
 ولا أطال ابن حُجر وصف منجرد  
 وطالماً في الثنايا والعراقيب  
 نهباً ويخلط ألهوباً بألهوب  
 وكنت أقرب طلاب لمطلوب  
 أديب ذبيان من عيرانة النيب  
 على الحواضر قدماً والأعاريب  
 من وصف عوجائه في كل أسلوب  
 عالي السراة كُميت اللون بعبوب

## شاعر يهجو سيارته

وهذه قصيدة من القصائد الجميلة لشاعر مبدع له عددٌ من القصائد  
الضحكة وقد حظيت سيارته القديمة بنصيب وافر من تلك القصائد وهو  
الشاعر السعودي حسن صيرفي .

إن لي في القراج سيارة فوردٍ  
كلُّ شيءٍ فيها له ألف صوتٍ  
اعتزمتُ الذهاب يوماً عليها  
وعلى مقعد القيادة تكَّيتُ  
وفتحت السوتش فانبعثت زفرةُ  
صهلت كالحصان ثم استمرَّت  
ثم أرغت مثل البعير فثارت  
ودعستُ الأبنص أطلبها السير  
ثم نُفُّ نُفُّ نُفُّ نُفُّ نُفُّ نُفُّ  
وإذا بالعيال حولي يطوفون  
قلت دُفوا فاستهزؤوا ثم دُفوا  
وأخيراً قامت من النوم مولاتي  
وتهادت عبر المناخه كالبطة  
وقضينا أمسية تنعش النفس  
وتمخطرت في الطريق إلى البيت

ويواصل الصيرفي هجاءه لسيارته القديمة المتهاكة فيقول:  
 ويا ويح سيارتي إنها لها كفراتٌ من النائمين  
 تُمزّقها الريحُ في لمسها ويخدشها الورد والياسمين  
 على أنها في خريف الحياة مُدِيلُ ثمانيةٍ وأربعين  
 ويوم اشتكت من عناء الحفاءِ وما لَقِيَتْ في قديم السنين  
 تفلتُ عليها وخسأتها وقلتُ: احمدي الله إذ تُرَكِّبين  
 ويقول عنها:

خرجتُ بسيارتي مرةً أروضُها في طريق العقيق  
 فقالت: حنانيك في سُسْتِي من المرج في سكرة لا تفيق  
 وكلّ الصواميل قد أصبحت مُبعثرةً في حنايا الطريق  
 وأما اللديتر قد أوشكتُ مصارينهُ تصطلي بالحريق  
 يسربر من غيظة حانقاً يرجع ترتيل (بق بق بقيق)  
 ألم تر عمري كعمر الزهور؟ ومهري كثيرٌ وأصلي عريق  
 فكيف تُمرّغني في التراب؟ أتحسب أنني حمارٌ عتيق؟  
 أتقتلني في ربيع الشباب وتطحني مثل طحن الدقيق